

الوافي في الوفيات

ابن الزين خضر محمد بن الخضر بن عبد الرحمن بن سليمان بن علي القاضي تاج الدين ابن زين الدين المعروف بابن الزين خضر كان من جملة كتاب الدرج بباب السلطان ثم أنه كتب قدام الجمالي الوزير وكان حظياً عنده وكان يجلس في دار العدل هو وشمس الدين ابن اللبان خلف موقعي الدست على عادة كتاب درج الوزارة ثم أن السلطان الملك الناصرة جهزه إلى حلب كاتب السر بها لما عزل القاضي جمال الدين ابن الشهاب محمود فتوجه إليها في سنة ثلث وثلثين وسبع مائة فباشرها إلى سنة تسع وثلثين وسبع مائة فحضر في أوائلها صحبة الأمير علاء الدين الطنبيغا نايت حلب إلى باب السلطان فعزلهما معاً وجهز بدلتهما الأمير سيف الدين طرغاي الجاشنكير نايباً وكان الأمير سيف الدين طاجار الدوادار يعتني به كثيراً فسعى له ورتب من جملة موقعي الدست بين يدي السلطان فأقام على ذلك مدة فلما توفي بدر الدين محمد بن فضل □ كاتب سر دمشق رسم السلطان الملك الكامل للقاضي تاج الدين بكتابة سر دمشق عوضاً عنه فحضر إليها في سلخ شعبان سنة ست وأربعين وسبع مائة وأقام بها إلى ثامن شهر ربيع الآخر فتوفي ليلة الجمعة من الشهر المذكور سنة سبع وأربعين وسبع مائة ودفن بسفح فاسيون وصلّى النايب عليه والقضاة والأعيان وكان مرضه يذو سنطاريا انقطع به ثمانية أيام .

السابق ابن أبي المهزول المعري محمد بن الخضر بن الحسن بن القسم أبو اليمن بن أبي المهزول التنوخي المعروف بالسابق من أهل المعرة قال ابن النجار : كان شاعراً مجوداً مليح القول حسن المعاني رشيق الألفاظ دخل بغداد وجالس ابن باقيا والاببيوردي وأبا زكرياء التبريزي وأنشدهم من شعره ودخل الري واصبهان ولقى ابن الهابرية الشاعر وعمل رسالة لقبها تحية الندمان أتى فيها بكل معنى غريب تشتمل على عشرة كراريس وأورد له في مليح حلق شعره : .

وجهك المشتنير قد كان بدراً ... فهو شمس لنفي صدغك عنه .

ثبتت آية النهار عليه ... إذ محاقوم آية الليل منه .

قلت : ارشق منه قول القايل : .

حلقوا شعره ليكسوه قبحا ... غيره منهم عليه وشحا .

كان صباحاً وقد تغشاه ليل ... فمحووا ليله وأبقوه صباحاً .

واغرب منه قول بلول الكاتب : .

حلقوك تقبيحاً لحسنك رغبة ... فزداد وجهك بهجة وضياء .

كالخمر فك ختامها فتشعشت ... كالشمع قط ذباله فأضاء .

ومن شعر السابق المعري :

وأغيد واجه المرآة زهواً ... فحرق بالصباية كل نفس .

وليس من العجايب أن تأتي ... حريق بين مرآة وشمس .

ومن شعره أيضاً .

ولقد عصيت عواذلي واطعته ... رشأ يقتل عاشقيه ولا يدي .

إن تلق شوك اللوم فيه مسامعي ... فيما جنت من ورد وجنته يدي .

ومن شعره أيضاً :

وراح أراحت ظلام الدجى ... فأبدي الفراش إليها فطارا .

رآها توقد في كأسها ... فيممها يحسب النور نارا .

وما زلت أشربها قهوة ... تميت الظلام وتحيي النهارا .

ومنه :

حلمت عن السفية فزاد بغياً ... وعاد فكفه سفهي عليه .

وفعل الخير من شيمي ولكن أتيت الشر مدفوعاً إليه .

قال محب الدين ابن النجار : قال لنا أبو عبد الله بن الملحى : كنت عند السابق قبل موته

فقال لي : قد وصف لي صديقنا أبو نصر بن حليم سماقية فتقدم إلى من يطبخها وأنفذها إلي

فقلت : نعم وانصرفت فتقدمت إلى غلام لي بتعجيل ما اقترحه وعدت إلى منزلي عاجلاً فقدم من

السابق رقعة بخطه المليح : يا سيدنا كانت السماقية ممسكة فصارت ممسكة وأظن سماقها ما

نبت والسكين عن ذبح شاتها نبت .

فلا شفى الله من يرجو الشفاء لها ... ولا علت كف ملق كفه فيها .

3ف - كتبت في ظهر الرقعة وأنفذتها وما اقترحه : .

بل كل فلا حرج منه عليك ودع ... عنك التمثل بالأشعار تهديها .

ولا تعن لتشقيق الكلام ولا ... قصد المعاني تنقاها وتبنيها .

قلت : هذا البيت الذي كتبه السابق من جملة أبيات كتبها البحري الشاعر إلى من وعده

بمزورة وسوف تأتي في ترجمته إن شاء الله في مكانها من حرف الواو .

ابن خطاب